

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(معتمد ومصنف دوليًا)

الرقم الدولي المعياري للمؤتمر



# المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

## الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية



# الصداقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

"الصداقة والصدق" عند ابن المقفع "قراءة تأويلية"

د. لبنى الخضر مصطفى بحيري

دكتورة في اللغة العربية وآدابها-جامعة دمياط-مصر

مُلخَص البحث:

مقدمة

هذه الدراسة الموسومة بـ "الصداقة والصدق في ميزان ابن المقفع" قراءة تأويلية" تندرج تحت محاور اللغة العربية والأدب والبلاغة وتخصصاتها المختلفة، تتمحور هذه الدراسة حول موقف ابن المقفع من الصداقة، على نحو ما أفصح عن رؤيته للمجتمع؛ إذ إنه يطرح تصورا تنتزل فيه الذات المتكلمة بوضوح، لقد اجتهد في تحديد قوانين الصداقة والسمو بها إلى أفق ملائكي تهب فيه النسمات العاطرة؛ فرغ مكانة الصديق فوق كل العلاقات الإنسانية، حتى علاقة الزوجية. واتخذت هذه الدراسة من القراءة التأويلية بابا للولوج للنص لمحاولة فهم خباياه وإدراك المعنى حين يكون خفيا وملتبسا، سعيا إلى تأسيس معنى مفقود أو غائب من أجل قراءة أفكاره الداخلية قراءة فكرية نقدية تأويلية معاصرة.

أهداف الدراسة:

\* تفسير ماهية الصداقة وأهميتها عند ابن المقفع. معرفة آداب الصداقة وشروط الصحبة عند ابن المقفع. قراءة أفكاره الداخلية قراءة فكرية نقدية تأويلية معاصرة.

الأسئلة التي يجب عنها البحث:

- ما الدوافع الثابتة التي دفعت الأديب لكتابة هذا الموضوع؟ ما شروط الصحبة عن ابن المقفع؟ وكيف نقرأ أفكاره الداخلية قراءة فكرية نقدية تأويلية معاصرة؟

منهج البحث: أسلمتنا هذه الدراسة إلى المنهج التكاملي المستند إلى التحليل الهادئ لكل قضية في العرض والتحليل.

الخلاصة والتوصيات:

وبقراءة كلام ابن المقفع عن الصداقة والصدق قراءة تأويلية، وجدنا أن الرجل كان مؤمنا بالصداقة والصدق إيمانا نابعا من تجاربه في الحياة، فهو لم يكن كاتباً عادياً، وإنما كان ذا حكمة وبصيرة نافذة فجاءت توجيهاته حكيمة بعيدة الأفق، تعالج آفات المجتمع في الحاضر والمستقبل فعبر النص عن ذات متمرسه خبرت الحياة تميل للنصح بوعي ودليل، فتتكئ المشاعر، وتزدحم العواطف، فيظهر النص مشحوناً باللمعات البارقة من الحكم والعبر والتوجيهات، مع محاولة لا تنقطع لتعليل فضائلها تعليلا عقلياً منطقياً مؤكداً، لقد تبنت ذات المتكلم موقفا مساندا ومشجعا للصداقة يشكل امتدادا لرؤية شاملة للعالم، رؤية سوية ناضجة ناصحة متصالحة مع العالم وتأملات ذاتية وتحليل عميق لمفهوم الصداقة .

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

الكلمات المفتاحية: الصدقة – الصدق- ابن المقفع- النثر العباسي- قراءة تأويلية.

### مقدمة:

الحمد لله خالق السماوات والأرض، وجاعل الظلمات والنور، وخالق البشر بتكوينه العظيم، رب الأكوان، الواحد القهار، ونصلي ونسلم على رسل الله وأنبيائه، وعلى المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فإن الأخلاق هي الركن الركين في بناء أي مجتمع من المجتمعات؛ لما لها من أهمية عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه<sup>(1)</sup> ولاسيما الأخلاق الاجتماعية، ومن هذه الأخلاق المجتمعية المهمة (الصدقة)، فهي قيمة إنسانية أخلاقية بالغ الأهمية للفرد والمجتمع، والصدقة والصدق والأخلة من أهم الثيمات الإنسانية التي تشغل الحياة الإنسانية بعدة مقاربات، وبعده أشكال وصور بل إنها مكون أساسي في حياة أي مجتمع، وإنها لمورد للأرواح الصافية والنقية<sup>(2)</sup>. ومن بين أبرز ما ورد إلينا من مؤلفات تحليلية وأدبية عن الصدقة: ذلك النص الهام الذي ألفه الأديب والكاتب الكبير الفارسي عبد الله بن المقفع. والكاتب ينتمي إلى ثقافة كبرى؛ لها خصوصيتها ومصادرها التي استمدت منها. وهذا ما دفع الباحثة إلى محاولة تجديد دماء هذه العلاقة الإنسانية التي ربما تفوق منزلة النفس والشقيق، وسأحاول جاهدة في هذا البحث أن أعيد قراءة أفكار ابن المقفع عن الصدقة والصدق قراءة تأويلية جديدة من خلال الغور في عالمه الداخلي لقراءة أفكاره الداخلية قراءة فكرية نقدية تأويلية معاصرة وقراءة أدبية جديدة تضعنا عند عتبات فنه وموضوعاته وأساليبه التعبيرية بخصائصها المميزة.

**منهج الدراسة:** المنهج التكاملية المستند إلى التحليل الهادئ لكل قضية في العرض والتحليل، والتناول العام الذي يسלט الضوء على شخصية ابن المقفع وفكره عن الصدقة والصدق.

**أهمية الدراسة ودوافعها:** كان من أهم الأسباب التي دفعتني إلى الولوج في هذا العالم الإبداعي الثري: البحث عن الدوافع الثابتة التي دفعت الأديب لكتابة هذا الموضوع. الولوج إلى العوالم الداخلية لشخصية ابن المقفع. استخلاص رؤيته للصدقة وقراءه أفكاره قراءة نقدية تأويلية معاصرة.

### أهداف الدراسة:

تفسير ماهية الصدقة وأهميتها عند ابن المقفع. معرفة آداب الصدقة وشروط الصحبة عند ابن المقفع. قراءة أفكاره الداخلية قراءة فكرية نقدية تأويلية معاصرة.

**خطة البحث** اقتضت طبيعة البحث بأن تأتي في مقدمة – نحن بصدها- ومدخل ثم مبحثين وخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

### مدخل: مفهوم الصدقة لغة واصطلاحاً:

## الصداقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

في كتب اللغة: في لسان العرب لابن منظور الصداقة والمصادقة المخاللة، وصادقته مصادقة وصادقاً: خالته، والاسم: الصداقة، وتصادقا في الحديث وفي المودة، والصدق: المصادق لك، والجمع: صدقاء وصدقان وأصدقاء وأصادق<sup>(3)</sup>. جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريف الصداقة بأنها: علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء<sup>(4)</sup>. وفي الاصطلاح: اتفاق الضمائر على المودة، فإن أضمّر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه فصار باطنه فيها كظاهره سُمّيَ صديقين<sup>(5)</sup>.

### المبحث الأول: ماهية الصداقة وأهميتها عند ابن المقفع.

ابن المقفع الأديب المحنك، أبو محمد عبد الله بن المقفّع فارسي الأصل والمولد، وكان اسمه روزبه بن دادويه<sup>(6)</sup>. لا تعرف سنة ولادته، وذهب بعض المحدثين إلى أنه ولد في «جور» -على الأغلب- في عشر التسعين من القرن الهجري الأول<sup>(7)</sup> حوالي سنة 106 هـ، و274م، قتل سنة 142 هـ/ 759م بعد أن عاش ستاً وثلاثين سنة كما قال ابن خلكان، والجاحظ<sup>(8)</sup>، لم يعرف شيء عن أسرته عدا أبيه وابنه محمد؛ فأبوه يسمى (دادويه) وقيل: المبارك، والمُقفّع -بتشديد الفاء وفتحها- لقب له، والراجح أن أباه لم يسلم؛ وبقي مجوسياً مانوياً، ولكنه عُني بتأديب ابنه كما عُني بتعليمه العربية<sup>(9)</sup>، نشأ في ظل (بني الأهتم) الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة، فتأثر بهم، وكان لهم الفضل فيما بلغه من منزلة رفيعة في البلاغة والأدب. وابن المقفع قد اختط لنفسه مذهباً كتابياً، لاعم فيه بين المعنى والأسلوب<sup>(10)</sup>، وله أسلوب خاص به وهو السهل الممتنع، اتهمه حساده ومنافسوه بانحراف العقيدة، وربما كان هذا الاتهام من أسباب قتله، وله آثار أدبية عديدة منها: كتاب "كليلة ودمنة"، أما عن أخلاقه فهو صادق مقدر للصداقة حق قدرها، وفيّ ودود، محب للناس جميعاً، شغوف بالمعرفة، مقدر لأهل العلم، موقر لشأنهم، كاره للجهل والكذب والغدر والخيانة، والشر والحسد<sup>(11)</sup>. لقد اجتهد ابن المقفع في تحديد قوانين الصداقة والسمو بها إلى أفق ملائكي، فرفع مكانة الصديق فوق كل العلاقات الإنسانية، حتى علاقة الزوجية، وإذا كان الصديق في رأي ابن المقفع مفضلاً على النفس والشقيق، فإنه ينصح دائماً بالتؤدة في اختياره، وكأنّي به وقد أدرك ما في الطبائع الإنسانية من لؤم وغدر، فحرص على الامتحان العنيف حتى يميز الخبيث من الطيب، فلا يختار العاقل غير من كان في درجة عالية من الكمال؛ ليكون أهلاً للفداء والتضحية من أجله إذا دعت الحال. فهو يفضل الصديق بأن يكون متديناً حراً شريفاً، وهذا أنبل ما يراه، وإن لم يكن متديناً، فليكن حراً شريفاً؛ أما إذا كان متديناً وفقد صفات المروءة فلا حاجة للإنسان به، وإن فُرض على المؤمن الشريف أن يخالط بعض المستهترين أحياناً -كما حدث له، وكما يحدث لنا في أيامنا هذه- فليتمسك بخلقه وعقله من دون الإساءة لهم. فابن المقفع مثل للوفاء والإخلاص والتضحية بالنفس والمال من أجل صديقه؛ وقصته مع عبد الحميد الكاتب -مثلاً- تؤكد ذلك. فقد روي أن عبد الحميد طلب من بني العباس، فاستخفى فعُثر عليه عند «ابن المقفع -وكان صديقاً له- ففاجأهما الطلب، وهما في بيت، فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد؟ فقال كل واحد منهما: أنا، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه؛ وخاف عبد الحميد من أن يسرعوا إلى ابن المقفع؛ فقال: ترفقوا بنا؛ فإن كلاً منا له علامات.... ففعلوا؛ وأخذ عبد

## الصدقة والصديق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

الحמיד»<sup>(12)</sup>. وفي المفاضلة بين الصديق والشقيق لم يضطر ابن المقفع إلى الموازنة حيث وقرت في نفسه منزلة الأخ، فلم يستطع أن يحول عنها الأنظار، فكان كل همه أن يعارضها بمنزلة الصديق، وهيهات أن يبلغ ما يريد. فالأخوة رباط رباني صنعته يد الخالق، والصدقة رباط إنساني عقده يد المخلوق، وإنما كثر التحامل على الأخ والتشهير به أكثر من الصديق؛ لأن الشقيق مظنة الإيثار والعطف، فكل صغيرة تصدر منه تعد كبيرة، أما الصديق فمهما سمت منزلته فلن تستغرب منه الهفوات لأنه بوضعه الطبيعي أجنبي بعيد، ومن هنا سكت عنه اللائمون-إلى حد ما- واتجهوا باللائمة القارضة على الأخ الشقيق! وما نقوله في المفاضلة بين الصديق والشقيق نقوله أيضًا في الموازنة بين الصديق والعشيق، فقد طاب لبعض الناس أن يرفعوا الصديق إلى منزلة العشيق فقال الحسن بن وهب: غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة<sup>(13)</sup>. كما رفع من منزلة الصديق فجعلها فوق منزلة الزوجة التي رأى أنه من الممكن أن يطلقها ويهجرها وقتما شاء، وجعل من يتمسك بأصدقائه رجلاً شريفاً ونبيلاً وذا إنسانية عالية، خاصة إذا تمسك بهم عن اقتناع ورضا، أما من يقوم بهجر صديقه فهذه خيانة لصدقاتهم النقية مهما كانت أذاره. وذكر أنه من العيب أن يتمسك الإنسان بصديقه ويصبر عليه وهو في نفس الوقت لا يرضى عنه ففي هذا نقص في الأخلاق وعيب كبير، يجب على الإنسان أن يتأنى وهو يختار صديقه ويتمهل في ذلك، حيث إن تحمل مسئوليات الصديق أمر كبير وليس هيناً، قد بين لنا الكاتب عبد الله بن المقفع في هذا الجزء من النص ماهية الحقوق الخاصة بالصدقة. وقال آخر: النفس بالصديق آنس منها بالعشيق، وأمثال هذه الأقوال قد تجد جانباً من الرواج لدى العاطفيين، ولكن الدكتور محمد رجب بيومي يرى أنها تتبخر أمام التحليل النفسي العميق، فالعشيق في مرتبة دونها الصديق والشقيق معاً؛ إذ الحاجة إليه غريزية قاهرة وصوت الحاجة دائب ملحاح<sup>(14)</sup>. ولا أعرف كيف يرفع ابن المقفع علاقة الصداقة فوق علاقة الزوجين؟! فهذا لا يقبله عقل ولا منطق ولا أواقه؛ لأن العلاقة بين الزوجين أقوى من علاقة الصديقين؛ فالزوجان يجمعهما رباط مقدس وعلاقة يترتب عليها عمارة الكون، وبالتالي لا ترقى إليها علاقة الصداقة. وأوافق الدكتور محمد رجب بيومي الرأي في أن العلاقة بين المحبين والزوجين أقوى بمراحل من علاقة الأصدقاء؛ إذ إنها غريزة فطرية ملحة، كما أنها العلاقة الوحيدة التي وصفها الله سبحانه وتعالى ب (الميثاق الغليظ) مما ينم عن أنها علاقة مترابطة و متماسكة ويكفي أن الله عز وجل شاهد عليها. وابن المقفع رفع مكانة أصدقائه فجعلهم سنداً له وقرّة عينه وبهجة فؤاده، يهيم بهم وبأحاديثهم وبأخبارهم وبمروءتهم، ولم يؤثر عنه أنه ارتاب يوماً من الأيام في أحدهم فظن الظنون؛ وذلك لأنه أدرك مبكراً الفرق بين الصداقة والصحة، فاختر من يحفظه في ماله وأسراره وعمد إلى طينة أصيلة تعهدها بالري، فكان جزاؤه مقابلة الإحسان بالإحسان والحفاظ على العهد والوعد قدر الإمكان والفقير الحقيقي في الحياة -من وجهة نظره- هو من يفتقر لوجود رفيق في حياته. وقد أسرف الكاتب في وجوب الحيطة والتؤدة؛ فجاءت أفكاره مرتبة حيث تناول حقوق الصديق والصدقة وما يترتب عنها ثم تناول كيفية اختيار الصديق وبين الأسس أو المعايير لاختيار الصديق، ثم بين صفات لا تكون في الصديق الحق،

## الصداقة والصديق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

وأخيرا بين سلوك المرء مع الناس<sup>(15)</sup>. حين قال: "إذا أقبل إليك مقبل فسرك ألا يدبر عنك فلا تنعم الإقبال عليه والتفتح له، فإن الإنسان طبع على ضرائب لوم"<sup>(16)</sup> وهذه الحيطة في البداية مقبولة معقولة، من رجل مثالي يرى أن الصداقة عقد لا انفصام له، وهو لا يرى خلة أبشع من الهجرة والجفاء. ثم يؤيد رأيه ببعض الأمثلة التطبيقية في كتاب كليله ودمنة بأقاصيص عديدة تدور حول هذه النقطة المهمة، وما أبرع عبد الله حين يقنعك بأقصوصة فرضية يختلقها اختلاقاً فتقوم مقام الدليل، ليس ذلك فحسب بل ليمحو ما قد وقر في بعض الأذهان من أن العداوة إذا وقرت في القلب لا تمحي منه. قال الكاتب: "إذا استضافك ضيف ساعة من نهار وأنت لا تعرف أخلاقه فلا تأمنه لنفسك"<sup>(17)</sup> وهذا رأيه السالف في الاحتراس من الناس، ولكنه يتبعه بمثال فرضي يقطع به كل اعتراض، فيقول بعد ذلك: "ولا تأمن أن يصلك من ضيفك أو بسببه ما أصاب القملة من البرغوث"<sup>(18)</sup>.

### المبحث الثاني: النص والتأويل

#### المطلب الأول: التأويل في مناهج النقد وقراءة النص:

لقد ظهرت نظرية القراءة وجماليات التلقي مترامنة مع مجموعة مناهج نقدية كثيرة ومتعددة ركز معظمها على "تتبع التقلب لنشاط الدال، وذلك في تشكيله مع غيره من الدوال سلاسل وتيارات متقاطعة من المعنى"<sup>(19)</sup> وأصبحت مهمة النقاد البحث عن حقيقة الظاهرة الأدبية وجوهرها الإبداعي فيما يتصل بها من مرجعيات ويحيط بها من بيئات.

إن القاسم المشترك لهذه المناهج النقدية كونها مناهج تحفل بمرجع النص أكثر من احتفالها بالنص، لاغية المسافة الحيوية بينهما ومغيبية خصوصية النص التي يكمن فيها جوهره.

تعتبر نظرية القراءة من أهم الاتجاهات النقدية التي ظهرت في المرحلة التي اتجهت إلى القارئ فمنحته سلطته ومكانته التي حرم منها، (Post Structuralism) بعد البنيوية، فأصبح هو صانع النص ومنتجه، يوجد بوجوده وينعدم لغيابه. لا يوجد إذا مبدع يكتب دون أن يوجهه قارئ من داخله، ويؤكد ذلك "صلاح فضل" قائلاً: "الشاعر يكتب لا محالة بشكل يدعو القارئ لتقبل ما ينشئ وبدون هذا التقبل لا وجود للشعر، فالتقبل هو الذي يمنحه مشروعية"<sup>(20)</sup>. وبعد ملامسة القارئ للنص يحدث ما يسميه "التقبل" أي التماهي بين النص والقارئ، أما إذا حدثت "خيبة أفق"<sup>(21)</sup> (Attente déçue) عند القارئ، فلن يتمكن النص من الاستمرار. ولا بد للقارئ الماهر الذي يرجو الوصول إلى خبايا النص أن يكون مزوداً بطاقة وقدرة كبيرتين تسمحان له بالولوج إلى النص، ويجب أن يحسن محاورته فيتجاوز سطحه، لأنه "ليس بنية بسيطة تفتح أبواباً لكل طارق ببساطة، يقول "رولان بارت Roland Barthe"<sup>(22)</sup>. "إنه ليس أبداً معطى في اللغة رغم تحققه من خلالها، بل هو بطبيعة صمت ومعارضة للكلام"<sup>(23)</sup>. فالقراءة إذن حركة تفاعلية تكرارية ثنائية الاتجاه من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ، إنها غوص في الأعماق، وتنقيب عن الدلالات من خلال محاوره النص لا الاستماع إليه فقط؛ إذ هي "تفاعل دينامي بين معطيات النص والخطاطة الذهنية للمتلقي"<sup>(24)</sup>.

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

تعتبر التأويلية من أهم الفلسفات التي أولت العلاقة بين القارئ والنص اهتماما كبيرا، حيث تناولت "قضية تفسير النص بشكل عام سواء كان نصا تاريخيا أو نصا دينيا، لهذا استثمرت التأويلية في الإجابة على كثير من الأسئلة والإشكالات التي تتعلق بالفهم والنص؛ من حيث طبيعته وعلاقته بمؤلفه وقارئه<sup>(25)</sup>، ونستطيع القول بصفة عامة: إن التأويلية تعمد إلى تفسير الظواهر التي نعجز عن فهمها.

يرى "شلاير ماخر" أيضا "أنه كلما تقدم النص في الزمن صار غامضا للقارئ غير المعاصر له مما يزيد سوء الفهم"<sup>(26)</sup>، ويتقارب فكر دلتاي مع تأويلية "شلاير ماخر" الذي يهدف إلى تطابق القارئ مع المبدع من خلال العمل على الوصول إلى الفهم الصحيح فإنه لا يبحث عن التأويلية في النص فقط بل في عبقرية مبدعه، فيرى "دلتاي" أن الفهم هو الأداة التواصلية بين القارئ والمبدع و"إعادة اكتشاف الأنا في الأنت"<sup>(27)</sup>؛ أي إسقاط الذات في ذات شخص آخر أو في عمل. واللغة باعتبارها عنصرا مشتركا بين القارئ (المفسر) والمبدع تسمح بتفسير النصوص الأدبية التي يصل فيها نسيج الحياة إلى أقصى أشكال اكتماله<sup>(28)</sup>. وهي الآلية نفسها التي يستعملها "أيزر" في التفاعل بين النص والقارئ، مما يجعل العملية التأويلية تتجاوز الحدود الزمكانية، لتعيش في اللا زمان واللامكان مما يحيلنا مباشرة إلى المفهوم التاريخي وعلاقته بالتأويل، وهي فكرة اعتمدها يابوس" في وصفه للعملية التأويلية بأنها رحلة في الماضي والتاريخ، وتسرب في تاريخ التلقيات المتتالية للنصوص للربط بين الماضي والحاضر؛ هذا الماضي الذي هو وجود مستمر للحاضر، فالقارئ يكون في عملية انتقال بين الأفق الموجودة (التجربة المعيشة) و(الأفق الذي يكونه) مؤولا ومفسرا، وبالتالي الوصول إلى الفهم الأفضل.

" أما جادامير (Hans Gorge Gadamer) فقد سار على خطى سابقه من التأويليين الألمان إلا أنه انحرف قليلا عن بعض مفاهيمهم وآرائهم، فتجاوز دراسة المنهج باحثا عن الحقيقة، فالهدف من الفهم التأويلي " ليس تبيان دلالة عمل فني ما لدى جمهوره الأصلي أو لدى مؤلفه وإنما ما يمكن أن يعنيه هذا العمل بالنسبة لنا في الحاضر"<sup>(29)</sup>.

### المطلب الثاني (أدب الصدقة عند ابن المقفع في ضوء القراءة التأويلية):

يتأطر النص قيد الدراسة والتحليل ضمن النصوص التطبيقية للنقد الاجتماعي حيث ينتمي النص إلى الأدب الاجتماعي، ويرجع إلى جولدمان الفضل إلى أنه أول مفكر كان على وعي بأن العمل الأدبي ليس نسخة من الواقع، نسخة مهما أجرى عليها من تعديل فهي انعكاس لهذا الواقع، وبالتالي لا يتحدد العمل الفني على مستوى النقد، وعلى مستوى تاريخ الأدب والفن بمعيار إخلاصه لتمثيل الواقع<sup>(30)</sup>. ورأيي أنه لا يمكن فهم النص الأدبي وعواطف ومشاعر الأديب بمعزل عن واقعه الاجتماعي؛ فالتحولات المجتمعية لها أثر كبير في تشكيل النص. وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال دراسة نص ابن المقفع عن الصدقة، ونحن هنا بصدد قراءة النص بمنظور نقدي يسعى لتجديد الصلة بين الرموز النصية والمرجعيات التي تحيل عليها، دون السقوط في أسر النظرة الضيقة التي ترى أن الأدب مرآة تعكس تلك المرجعيات، سنحاول الولوج للنص وفهم ما يؤول إليه ومحاولة فهم ما وراء النص لفهم الحالة

## الصدقة والصديق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

المنتجة له، وطبيعي أن يكون بناء فهم النص على فهم منتجه فيذهب إلى ما يقع خلف النص حيث منابت الكلمة محاولة لفهمه على حقيقته بل محاولة لإقامة تواصل مع النص، وأول هذا التواصل يكون مع العنوان.

### 1-قراءة في العنوان:

المفتاح الذهبي لفك شفرة التشكيل أو الإشارة التي يرسلها المبدع إلى المتلقي، هو العنوان "فالعنوان هو المفتاح الأساس للولوج إلى أي عمل أدبي؛ حيث تتفاعل من خلاله مع النص وقد يكون العنوان أول ما يكتبه المؤلف، وقد يكون هو آخر ما يكتبه، إلا أنه العتبة الأساس التي تضعنا في الإطار العام للنص، وهو إشارة تتصدر النص تحيلنا إلى ما يقصده الكاتب، إنه أول رسالة شفرية يبني من خلالها القارئ أفقا لنصه، وهو أول ما يستوقف القارئ، هو ذلك النص المفتوح الذي يضعنا -كمثقلين- أمام قراءات عديدة لانهائية، إنها تلك العبارة القصيرة المحدودة لفظا واللامحدودة معنى.

ويبادرنا النص الذي بين أيدينا وهو من كتاب بعنوان: "الأدب الكبير والصغير" يضعنا هذا الاختصار للعنوان أمام تكثيف دلالي كبير، حيث إن التحديد الكبير أفقد العنوان وحدانية الدلالة ووأد اللاتحديد، مما يستفز وعي القارئ، ليحرر في البحث عن إجابات عن ماهية المشارب والأهداف والمآرب، وعن الأسئلة المطروحة من قبل القارئ، كي يخرج من التعميم الذي وضعه فيه العنوان "الأدب الصغير والكبير"، لماذا سمي بهذه الاسم؟ ولمن هو موجه؟ وعن أي شيء يتحدث؟ وماذا يعني بالأدب الصغير والادب الكبير وما الفارق بينهما؟ نقف من خلال العنوان أمام حيرة كبيرة، تدفعنا لدخول النص واستكشاف غرفه وممراته وما يختبئ وراء هذا العنوان، حيث يقول مصطفى ناصف: إن النصوص الأدبية مصممة لتثير فينا قلق السؤال، وهذا ما حدث، فمباشرة بعد قراءتي للعنوان دُفعت إلى محاورة النص في قراءة أفقية ماسحة له، تتعالق مع بنياته السطحية وجمله وعباراته وشفراته الأولية، كما سرت في قراءة تأويلية من خلال الغوص في أعماق النص وأفاقه ومواقع لا تحديدية، مما يجعل النص يخرج من مفهوم الدلالة الواحدة إلى مفهوم تعدد الدلالات<sup>(31)</sup> فقد يتوارد إلى الذهن أن المقصود بالأدب الكبير مثلا الأدب العالمي، وقد يقصد به الأخلاق العليا، وقد يُراد به الأدب الذي يتعلق بطبقة الملوك والحكام، وقد يتبادر إلى الذهن أنه أدب يختص بالكبار البالغين، وقد يُراد به أدب الصفاة من كبار المؤلفين أو قد يكون الأدب القديم والعريق..... إلخ.

ولكن بعد القراءة نجد أن الكتاب يشتمل على موضوعين كبيرين هما السلطان، وما يتصل به من السياسة والحكم، والصدقة وما يتصل بها من صفات الصديق الصالح، ولعله أفاد في هذا الكتاب وغيره من أقوال القدماء وحكمهم، كما أنه توجه به إلى خواص الناس؛ ولهذا سمي بالأدب الكبير، وفيه يرتقي إلى أصول الأدب وأسس الأخلاق، فلا حاجة معهم إلى أساليب التلطف والتشويق، ولقد أدرك ابن المقفع إلى من يتوجه بهذا الكتاب وعرف أن الطريق لن يكون سهلا يسيرا؛ وذلك لأن الطبقة الموجه إليها الكتاب لديهم من الوعي وقوة الإدراك ما يمكنهم من استيعاب ذلك التوجيه، ولذلك فإن وعيه بصعوبة

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

الطريق ووعورته جعله يختار وسائل الإقناع بعناية، وهذا ما يدعونا إلى البحث في الوسائل التي استخدمها ابن المقفع في هذا الكتاب والتي نجحت بحق في إيصال معانيه " فالأدب الكبير " ثري بأفكاره ومعانيه القيمة وتأملاته الرائعة، فكل معنى من معانيه يدعوك للتأمل ويحثك على النظر فيه ومراجعته؛ لأن ابن المقفع لم يلق معانيه جزافاً، وإنما استنفذ فيها الفكر، وقلب فيها الرأي، حتى ظهرت بهذه القيمة والأهمية، أما الأدب الصغير فيهدف إلى صقل العقول، وإحياء التفكير، وإقامة التدبير، والتوجيه لمحامد الأمور، ومكارم الأخلاق، ويتوجه به لمن هم في مقتبل العمر. لذا غلب عليه في أداء معانيه أساليب تتناسب مع هذا التوجه منها: التوشيح، الجمع مع التقسيم، التفريق، لأن هذه من أهم أساليب التشويق المناسبة في مجال التعليم والتوجيه، حيث يأتي بنصائح مجموعة، ثم يفرق فيما بينها تفريقاً يكشف عن وجوه التمايز بينها، ويقسمها تقسيماً يستوفيها، فلا يترك في المعنى زيادة لمستزيد. كما يتخلل أسلوبه الطباقات والمقابلات التي تعكس المفارقات عند حديثه عن تفاوت الناس في الأخلاق، وتصادم القيم والمبادئ.

### 2- تجلي ذات ابن المقفع وبروز شخصيته في النص

بمجرد الولوج داخل نص "كيف تختار صديقك"؟ نجد أن ابن المقفع بوصفه المتكلم الرئيس قد شيد صورته داخل المدونة اللغوية للنص، ومادام أن الناصح يتبدى في النسيج النصي، وإذا حاولنا أن نقرأ كلام ابن المقفع عن الصداقة والصدق قراءة تأويلية تعكس صورة المتكلم، وجدنا أن الرجل كان مؤمناً بالصداقة والصدق إيماناً نابغاً من تجاربه في الحياة.

والتأويل "عمل نصي بالأساس يُنجز بحثاً عن قيمة تنبثق من تركيب مخصوص للأحداث أو صياغة معينة للخطاب، أو أداء نافذ لأعمال مضمّنة في القول متعلّقة بذات ناسجة متعالية هي ذات المؤلف في النص تسعى إلى التأثير في المخاطب على الرغم مما نجده من مفوضين عنه يتكلمون باسمه رواة كانوا أو شخصيات قائلة أو فاعلة." (32)

لقد أعلن المتكلم-ابن المقفع- عن حضوره ومسؤوليته الكاملة عن رأيه الواضح في الصداقة والصدق في ملفوظات النص بشكل صريح، ويبدو هذا في أمارات لغوية ولسانية داخل النص جاءت على صورة الأمر تارة والنهي تارة أخرى مثل: (اعلم- انظر- لا تصاحبين- لا تلتمس- لا يعجبك- فلا يستخفك-ليجتمع في قلبك- ليكن افتقارك- ليعلم- واتق الفرح- ابذل- إياك- فاعلم- لا تنتله- لا تلتمس- لا تجترئن ...) وكأني بالكاتب قد خبر الحياة وخبرته فأخذ يتحدث بحديث الوثائق المتكلم الناصح انطلاقاً من إدراكه لأثر الأخلاق في صلاح الحياة، كان استمراره في توجيهاته وإرشاداته، والذي كان شغله الشاغل فيه، هو كيفية اكتساب الخلق الأفضل والتخلي بالحلة الأجمل، وبهذا كان الأدب الكبير محطة للمواقف العقلية والملاحظات على كثير من الناس، وتجارب وخبرات لا تحصى، وعصارة أشجان يتطلع صاحبها إلى أن تعم الأخلاق الفاضلة، حاول كاتبها من خلالها رصد الخطأ حيناً وما ينبغي أن يكون حيناً آخر، فتشعبت موضوعات كتابه تشعب الأخلاق ذاتها، والأدب الكبير عموماً يلاحظ فيه كثرة

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

أسلوب الأمر بصيغته المتعددة، وأسلوب النهي مع تعدد الأغراض الكامنة وراء كل منهما في هذا الكتاب، وكثيراً ما كان يتبع الأمر والنهي بالتعليل الذي يبرره ويقربه، وقد جاءت أكثر هذه التعليلات مقرونة بالفاء التي تصل بسرعة بين الأمر وتعليله، وكأنهما شيء واحد.

وتتجلى الذات المتكلمة أيضاً، من خلال تقديم موقفها إزاء العالم، وعرض رأيها تجاه موضوع الصداقة، وتلمس هذا في النص: "أبذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رُفدك ومَحْضَرَكَ، وللعمامة بِشْرَكَ وتَحْنُكَ، ولعدوك عَدْلَكَ وإنصافك. واضنن بيديك وعِزُّكَ على كل أحد." (33)

فلقد لخص كل ما يريد أن يقول في هذه الكلمات التي جاءت على صورة الأمر الذي جاء بغرض النصح والإرشاد لكل الإنسانية في كيفية معاملة الناس. واستخدام الأوامر والنواهي عند ابن المقفع يشير إلى دقة ولطف في المغزى، فجاءت الأساليب والألفاظ غزيرة الأسرار وكثيرة الفوائد، لجأ إليها ابن المقفع ليصور معانيه تصويراً قوياً يوحى فيها بمعان عدة، فتفنن في إيرادها تحقيقاً لغرضه بأوجز الأساليب، فمهما كان المعنى سامياً وعظيماً، وكان محتواه رفيعاً راقياً فإنه بدون الأساليب الفعالة لتأديته لا يمكن أن تتحقق الأهداف المرجوة منه، وانطلاقاً من حرصه على أن يكون قارئه متحلياً بتلك الفضائل المذكورة في كتابه استخدم هذه الأساليب، وفي هذا دلالة واضحة على سعيه للإصلاح على مستوى الأفراد والجماعات، وهو ما فرض عليه التنوع والاختلاف في استخدامها؛ ذلك أن تلك المعاني العظيمة يتوجه بها كاتبها إلى بشر، مع كل ما يعترضهم من فروق فردية، واختلاف في الأمزجة، وتنوع في الطبائع، وتباين في القدرات، وتعدد في مستويات الإدراك، وتنافر في التوجهات، وغير ذلك مما يعترض النفس البشرية بحكم تعقد مكوناتها وتركيبها.

ولقد تجنب ابن المقفع وقوع القارئ في سأم وملل ففطن إلى تنويع الأساليب من توجيه إلى آخر، حتى يجمع بين روعة الكلام ومتعة الأسلوب، وعظم فائدة المعنى، فهذه قصة، وهذا مثل، وهذه حكمة وهذا أمر وهذا نهى، حتى أخرج لنا سلسلة عظيمة من حكمه وتوجيهاته. ومراعاة الفروق الفردية في جمهور القراء أمر واجب فعلى الكاتب الناجح أن يواجه كل هؤلاء بكل تنوعاتهم وتبايناتهم وخلفياتهم وتعتيدات نفوسهم، واضعاً نصب عينيه الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ويتطلب منه ذلك استخدام أفضل الأساليب وأنجحها وأنسبها؛ لتمكنه من بلوغ غاياته، وتحقيق أهدافه.

والطريق أمام ابن المقفع للتعامل مع الطبقة الخاصة التي يتوجه لها بهذا النص لم يكن سهلاً يسيراً، وإنما كان شائكاً عسيراً؛ لأن لديهم من الوعي وقوة الإدراك ما يمكنهم من استيعاب ذلك التوجيه، وهذا ما يدعونا إلى البحث في الوسائل التي استخدمها ابن المقفع في هذا النص والتي نجحت بحق في إيصال معانيه فالنص ثري بأفكاره ومعانيه القيمة وتأملاته الرائعة، فكل معنى من معانيه يدعو للتأمل ويحثك على النظر فيه ومراجعته؛ لأن ابن المقفع لم يلق معانيه جزافاً، وإنما استنفذ فيها الفكر، وقلب فيها الرأي، حتى ظهرت بهذه القيمة والأهمية. وقد تنوعت أساليبه في "النص" ذاته في توجيهه إلى كثير من الآداب والقيم الأخلاقية. فمرة نجدها أمراً ومرة نجدها نهياً، يتخلل هذين الأسلوبين التأكيد والتعليل لأمره

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

ونفيه في أحيان كثيرة. ولقد تميزت "المقالة الثانية في الأصدقاء" ضمن كتاب "الأدب الكبير" لابن المقفع، بأنها تأملات ذاتية من ابن المقفع وتحليل عميق لمفهوم الصداقة<sup>(34)</sup>. إن القراءات الحدائرية تسعى إلى إيجاد بدائل منهجية في قراءة النص، تمنح فيه السلطة لقارئ النص من أجل أن يمارس هذا القارئ سلطته على النص، حتى وإن كان لا يمتلك المعايير والقواعد التي يقرأ بها النص، ويجعل من النص ممراً، ومعبراً لإيصال اختياراته، وقناعاته وآرائه الشخصية لقارئ هذا النص. وذلك عن طريق مصادرة القواعد والأصول والمعايير التي ترجع في قراءة النصوص... كما أن التأويلات الجديدة كانت تسعى جاهدة إلى إفراغ النص من معيارته، ومن المعاني المحمولة فيه، وتجريده من قواعده التي بموجبها يفهم هذا النص، وإحلال محله القارئ التي تعترف له التأويلات الجديدة بالسلطة، وبالقدرة في التعامل مع النص، وحتى وإن كان هذا القارئ لا يمتلك الآليات والشروط الأساسية لقراءة النص<sup>(35)</sup>. ومن الواقع الفعلي للنص نجد أن ابن المقفع اهتم اهتماماً بالغاً بمعاملة الأصدقاء، والتنبيه إلى السلوك الذي يستتبعه ودهم، ويستزيد منه، والتحذير من أدق التصرفات التي قد تسيء إلى شعورهم، أو حتى تمسه؛ فيحرص ابن المقفع على أن يترجم الإنسان مشاعره الطيبة، تجاه صديقه، إلى واقع عملي، ويكشف عن حقيقة نفسية هامة، عندما يقول: "إن لطفك بصاحب صاحبك أحسن عنده موقفاً من لطفك به في نفسه!"<sup>(36)</sup>.

حسب ابن المقفع وفاءً أن تتقطع أحشائه شوقاً إلى أصدقائه، وأن يأرق في حنادس الظلام ليسائل البرق الخاطف عن أصفياه الأعزّة، ثم يعمد إلى قلمه الرشيقي فتسجل عواطفه الجياشة المواردة، في سطور عبقة يتضوع أريجها مدى الأحقاب المتتاليات!

أي نابغة الفرس العظيم، لقد دعوت إلى مكارم الأخلاق في دنيا وضيفة دنيئة، وناديت بالوفاء في معشر جبلوا على الخيانة والغدر، فهنيئاً لك كفاحك المرير في حومة الشرف، وجهادك الشاق في ساحة النبل والوفاء. فقل للذي يبغى مدهاه منافساً ... طمعت لعمر الله في غير مطعم<sup>(37)</sup>.

### 3- الصداقة والصدق ورؤية الإنسان والعالم:

لقد أبدى ابن المقفع موقفه من الصداقة، على نحو ما أفصح عن رؤيته للمجتمع؛ إذ إنه يطرح تصوراً تنتزل فيه الذات المتكلمة بوضوح، يقول "أعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، وهم زينة في الرخاء....."<sup>(38)</sup>. هذه القولة التي يصرح بها ابن المقفع مودوعة بعناية فائقة بين طيات هذا العمل الأدبي، وهذه القولة ليست مبتدأ مفهوم الصداقة ولا منتهاها، إنها بالأحرى منعقد تمارين الصداقة التي خبرها ابن المقفع وخبر أهلها تلك العملية التي بواسطتها تنمي صفات مادية أو معنوية، ونحافظ عليها، عملية الصداقة التي تمر عبر التجربة والمخاطرة، في الحياة اليومية والعلاقات المميزة للإنساني عن الحيواني. ويرى أنه على الإنسان أن يكون سمحاً في تعامله مع الأصدقاء، غير متشدد في قبول أذارهم، فيقول موصياً: "انظر من صاحبت من الناس: من ذي فضل عليك بسطان أو منزلة، أو من دون ذلك من الأكفاء والخُطاء والإخوان، فوطن نفسك في صحبته على أن تقبل منه العفو....."<sup>(39)</sup>.

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

وقبول الاعتذار سلوك طيب يرشد إليه ابن المقفع في قوله: "إذا اعتذر لك معتذر، فتلقه بوجه مشرق، وبشر، ولسان طلق – إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة"<sup>(40)</sup>.

فالمفكر يخلق كالنور في الحديث عن الصداقة، ويسقط بأسلوب واضح على صيده المفضل. وهو حين يتناول موضوع الصداقة الخالد – يترك للأجيال اللاحقة من بعده صفحة ناصعة من صفحات الفكر الإنساني. ويحذر من خلق سيئ يبدو في سلوك كثير من الناس، إذا سمع أحدهم من صاحبه حديثاً معجباً، أو رأياً صائباً، لم يجد حرجاً في سرقة، ثم التحديث به، كأن ذلك له؛ رغبة في الفوز برضا الآخرين، والواجب أن تنسبه لصاحبه الحقيقي؛ وذلك لأن الانتحال يثير غضب صاحب الكلام الحقيقي، والمُنتحل يقع في العيب خاصة إذا كان صاحب الكلام الحقيقي في المكان، فإن ذلك سوء أدب، بالمقابل الرجل حسن الخلق يجب ألا ينتحل ويرجع كلام غيره إلى صاحبه مع التعديل إن استطاع، وأيضاً صاحب الخلق إذا أنتحل وعلم بذلك فيجب عليه أن لا يفضحه بين الناس.

يقول ابن المقفع: "إن سمعت من صاحبك كلاماً ما أو رأيت منه رأياً يعجبك، فلا تنتحله تزئناً به عند الناس."<sup>(41)</sup> والأدهى من ذلك أنه ربما طاب لأحد الأصدقاء أن يحدث بحديث صديقه، وهو جالس، دون أن يشير إلى نسبه إليه "فإن بلغ بك ذلك: أن تشير برأي الرجل، وتتكلم بكلامه – وهو يسمع – جمعت مع الظلم قلة الحياء، وهذا من سوء الأدب الفاشي في الناس"<sup>(42)</sup>. ويدعو ابن المقفع إلى سلوك مهذب في مثل هذه المواقف، فيتمثل في أن ينسب الإنسان إلى صديقه رأيه، بل يعمل على تزيينه ما أمكنه ذلك. ومن ناحية أخرى، لا يتشدد مع صديق آخر، قد يقوم بسرقة رأيه هو، والتحدث به، فيقول: "ومن تمام حسن الخلق والأدب، في هذا الباب، أن تسخو نفسك لأخيك بما انتحل من كلامك ورأيك، وتنسب إليه رأيه وكلامه، وتزينه مع ذلك ما استطعت"<sup>(43)</sup>.

ومن حق الصديق مراعاة ظروفه الاجتماعية، وحالاته النفسية: واعتبار ذلك عند مجالسته، فلا يصح أن تظهر سرورك عن صديق مكتئب. يقول ابن المقفع: "واتق الفرح عند المحزون، واعلم أنه يحقد على المنطلق، ويشكر للمكتئب"<sup>(44)</sup>. وفي مقابل ذلك، ينبغي أن تشارك صديقك فرحه وسعادته، وتجنب أي قول أو فعل يكدر صفاء تلك السعادة وبهجتها. ويحذرنا بالأنا نسير خلف السفهاء-لا تكن سفيهاً مع السفهاء: "واعلم أنك ستبلى من أقوام بسفه، وأن سفه السفه سيطلع له منك حقداً..."<sup>(45)</sup>.

وباعتبار أن السياق هو المنبع الذي تستمد منه الصيغة دلالتها وجب على كل قارئ أن يتأمل السياق ويلحظ أن التركيب الواحد يجري في سياقين، ويفيض بمعنيين متباينين، نتيجة للأساليب الفنية ذات العطاء والتأثير الكبيرين ودورها في تأدية المعنى يقول: "واعلم أن انقباضك عن الناس يُكسبك العداوة. وأن انبساطك إليهم يكسبك صديق السوء..."<sup>(46)</sup>.

ابن المقفع لم يكن كاتباً عادياً، وإنما كان ذا حكمة وبصيرة نافذة، استخدم في كتابة هذا النص أكثر الأساليب ملائمة لمعانيه وقارئيه، وكان ينوع بين هذه الأساليب وفقاً لما يقتضيه الحال، فهي تخاطب العقل تارة وتلامس القلوب تارة وفق ما تقتضيه طبيعة المعنى. ولا يخفى ما في أسلوب ابن المقفع من

## الصداقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

الانتلاف والملائمة حيث وردت معانيه المهمة مؤكدة بالألفاظ، وما فيه من حسن التخلص من معنى إلى معنى في أوامره ونواهيه، دله عليه حسن افتتاحه للمعاني التي يأمر فيها وينهى.

يقول: اعلم أن لسانك أداة مُصلّته، يتغالبُ عليه عقلك و غضبك وهواك وجهلك. فكل غالبٍ مستمتع به وصارفه في محبته...<sup>(47)</sup> نلاحظ هنا أن عمق الفكر يلعب دوراً كبيراً في بناء أفكاره وتوجيهاته، فهو في أفكاره متأنٌ شديد الأناة يعني بصياغتها عناية بالغة، ويوفر لها الكثير من طاقاته التعبيرية وجهده الفني، فلا يرفع ريشته عنها حتى تكتمل لها كل مقوماتها. ولا شك أن لهذه العناية الخاصة بالتوجيهات عند ابن المقفع سبباً واضحاً، وهو أن يطمئن لسلامة البواعث والدوافع التي تنبعث عنها الأعمال الظاهرة الصالحة. والقارئ الواعي يتطرق إلى ما يقع خلف النص حيث منابت الكلمة، محاولة لفهمه على حقيقته بل محاولة لإقامة تواصل مع النص، ولقد وُفق ابن المقفع في هذا النص حين فطن إلى أسلوب "النصح والإرشاد" الذي يوجهه للأصدقاء لجميع البشر؛ فما من أحد على وجه البسيطة إلا ومعرض للخطأ والغفلة والانحراف والزلة، وليس كل إنسان يهتدي إلى عيبه أو يحاول أن يقوم معوجه، وإنما ذلك شأن أصدقائه وأعدائه، فمن كان عظيم الهمة راجح العقل لا يترفع عن نصح الناصحين وموعظة الواعظين، فالهداية للضالين، والتقويم للمحرفين، مهما عظمت مكانتهم وعلت أقدارهم وقوي سلطانهم، وما تنشأ العداوة بين الأصدقاء ولا تسوء أوضاع الأمة وأحوالها إلا من ترك هذا الخلق العظيم خلق النصيحة والجره بالحق أخلاقنا الاجتماعية<sup>(48)</sup> وأمثال ذلك في سلفنا الصالح كثير، ممن وجدنا بينهم من "صدق اللهجة، ووفاء الأخوة، والقيام بواجب النصح والموعظة الحسنة، مما تشعر معه أنك إزاء أمة لم تخلد في التاريخ بسيف ولا فتح ولا تدمير، وإنما خلدت بخلق قوي، ونفوس كريمة، وعقول راجحة، وآداب متماسكة"<sup>(49)</sup>. ويحاول التأويل إدراك المعنى حين يكون خفياً وملتبساً، يغامر سعياً إلى تأسيس معنى مفقود أو غائب، والمعنى هو نقطة الارتكاز التي من أجلها يستفز المؤول كل طاقاته المعرفية لتشكيله، ومن هنا ارتبطت كلمة التأويل بفكرة البحث عن المعنى العميق الخفي، والتعامل مع الجانب الرمزي الذي يحتاج إلى أدوات خاصة<sup>(50)</sup>. وكان ابن المقفع يقرأ ويتنبأ بما سيحدث في واقعنا من اختلاق بعض الناس لرأي دنيء، ثم نسبته إلى غيره مندداً مشهراً، وهناك قوم من المتناظرين لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منه رعباً، فمتى يعتصم هؤلاء بحبل من الخلق القويم؟! وانطلاقاً من أن التأويل عملية معرفية ضمنية، تعطي الفرصة للانفراد بالنص والوقوع بين سلطتين في آن واحد سلطة النص على قارئه وسلطة القارئ الانعكاسية فإن ابن المقفع قد قرر أن أمور الدنيا لا تسير وفق خطة ميكانيكية، يمكن التنبؤ بنتائجها إذا ما عرفت مقدماتها؛ لذلك فإن المستشار في أحد أمورها ليس بضامن صواب ما يدلى به. وإذن لا ينبغي على المستشار أن يعود عليه باللوم والتقريع. وفي مقابل ذلك، لا يصح للمستشار -إذا ظهر الصواب في جانبه- أن يكثر من المن على صاحبه، لقاء ما قدم له من مشورة. يقول ابن المقفع: "إذا أشار عليك صاحبك برأي، ثم لم تجد عاقبته على ما كنت تأمل، فلا تجعل ذلك عليه ديناً... بأن تقول له: "أنت فعلت هذا بي".." و"أنت أمرتني".." و"لولا أنت لم أفعل".." <sup>(51)</sup>، والواقع أن

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

فضائل الإنسان لا تظهر بحديثه عنها، بل على العكس قد تنقلب إلى رذائل لمجرد أنها تداع على لسانك، فضلاً عما هو معروف دائماً من اتهام كل من يتحدث عن نفسه، والنفور منه، يقول ابن المقفع: "وإن أنست من نفسك فضلاً فتخرج أن تذكره أو تبديه، واعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقرر لك من الفضل...."<sup>(52)</sup>. ويحذر ابن المقفع الصديق الذي يتفضل على صديقه بمعروف أن يتقوه بكلمة، أو يأتي بإشارة عما قدمه إليه، بل عليه أن يحاول نسيانه، والتهوين من شأنه ما أمكن، فإنه بذلك يعظم في عين الصديق، ويتمكن من قلبه. يقول: "إذا كانت لك عند أحد صنعة، أو كان لك عليه طول، فالتمس إحياء ذلك بإماتته، وتعظيمه بالتصغير له."<sup>(53)</sup> بل إنه ينصح بتجنب ادعاء العلم، وخاصة بين الأصدقاء، مبيناً ما يمكن أن يترتب على ذلك من نتائج ضارة بموقف صاحبها الاجتماعي، فيقول: "لا تكثرن من ادعاء العلم في كل ما يعرض بينك وبين أصحابك، فإنك من ذلك بين فضيحتين: إما أن ينازعوك فيما ادعيت، فيهجم منك على الجهالة والصلف، وإما ألا ينازعوك ويخلوا في يديك ما ادعيت من الأمور، فينكشف منك التصنع والمعجزة"<sup>(54)</sup>. وعلى الرغم من التبسط الذي يوجد عادة بين الأصدقاء، وتستدعيه المودة بينهم، فإن ابن المقفع يحذر من عدم تقدير المواقف التي تتمشى مع هذا التبسط ومن ذلك خلط الجد بالهزل، أو العكس - فهو يقول: "ولا تخلطن بالجد هزلاً، ولا بالهزل جدًا، فإنك إن خلطت بالجد هزلاً هجنته، وإن خلطت بالهزل جدًا كدرته"<sup>(55)</sup> موقف واحد فقط هو الذي يحسن بالإنسان أن يتصرف فيه هذا التصرف، أي أن يقابل الجد بالهزل؛ تجنباً من وقوع مشاجرة؛ وقصدًا إلى عدم التورط في شجار مع إنسان أحمق، أو متهور.

إن الحقل المعرفي الذي يشتغل عليه فن التأويل هو فحص النصوص داخليا وربطها بسياقها العام خارجيا، لكن هذا لا يعني أنه خاضع لمعايير ثابتة يظل بموجبها هو نفسه بل إنه يتميز من متلق إلى آخر فيصطبغ بوعي المتلقي، لأنه يكشف رؤيته للنص وهي رؤية ليست مطابقة لما أراده الشاعر، لهذا لا يمكننا أن نقصر النص على تأويل واحد<sup>(56)</sup>. ولقد عالج ابن المقفع مسألة العلاقة بين الصداقة والمنفعة معالجة دقيقة تكشف عن خبرة وذكاء ورؤية عميقة للعلاقات، أظهر من خلالها أن الصداقة لا تتعارض مع المنفعة بل هما صنوان متلازمان لا يفترقان، ولا ينبغي أن نفاضل بينهما كعضوين منفصلين، إذ إن الصداقة تقوم في الحقيقة على تبادل المنفعة فمن منا لا يحتاج إلى صديق يطلعه على خبيئة سره؟!!

والفارق كبير بين أن تكون الصداقة وليدة المنفعة؛ أو تكون المنفعة وليدة الصداقة؟! أما الصداقة وليدة المنفعة فهي الصداقة الوصلية المادية التي يحتقرها المثاليون، ويزدريها الأخلاقيون، والتي ندد بها ابن المقفع أشد تنديد في مواضع عدة من كتاباته. وقال عن أصحابها في تبرم واضح "ومن كان يصنع المعروف لبعض منافع الدنيا فإنما مثله فيما يبذل ويعطي كمثل الصياد وإلقائه الحب للطير، لا يريد بذلك نفع الطير، وإنما يريد بذلك نفع نفسه؛ فتعاطى ذات النفس أفضل من تعاطى ذات اليد"<sup>(57)</sup>.

أما إذا كانت المنفعة وليدة الصداقة فهي بلا ريب مودة مثالية فاضلة ينشدها المثاليون، إذ إن الإنسان مهما عظم جبروته وطغى سلطانه، في حاجة قوية، إلى من يطلع على خبيئة سره، ويستكشف ذات

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

صدره، فيشاركه الرأي ويقاسمه التفكير، وهذه هي الصداقة بمعناها الصحيح، وقد أيدها ابن المقفع بكل قواه، وله فيها حكم بيّنة. وابن المقفع الذي برع وأجاد في الحديث عن الصداقة هو نفسه الذي برع وأجاد وأصاب في الحديث عن العداوة ومن المؤكد أن الرجل قد تعرض للدسائس والكيد والبغض بسبب كثرة شائئيه وحساده، فهذا النابغة الذي ملأ الأرض علما وما زلنا نتدارس كتبه ومؤلفاته عاش ستة وثلاثين عاما فقط وهو ما يدل على نبوغه وتفردته، ولذا فقد كان عرضة للدسائس، ذاق من الأعداء صنوفا أثيمة من الكيد والختل، وليس بغريب على نابغة كابن المقفع أن يكثر حساده ومبغضوه، وهل يحسد من الناس غير المبجل في عشيرته، العظيم في دولته؟ وهل يتعرض الشائئون لغير من يعلوهم في المنزلة، ويرتفع عنهم في المكانة، ما بالك وقد أجمع المنصفون على براعة ابن المقفع وتفردته أدبيا، فقد قال محمد بن سلام: سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع. ألم يطعنوا على الرجل في دينه وخلقه وتقواه!! ألم يُقتل الرجل بقتلة شنيعة إثر اتهامه في دينه وعقيدته، محن مظلمة غشيت النابغة العظيم كقطع الليل فعلمته كيف يجيد الحديث عن الوشاة والأعداء، بل إن أعظم فصل في كليله ودمنة وهو باب الأسد والثور يدور حول الأفاكين من الوشاة، وكيف يبذرون بذور الشقاق بين الأحبة والأصفياء، وقد اصطبغ فيه حديث الكاتب بصبغة شاحبة مشجية حتى لتتصور كلماته أنينا يتردد في قنوط وحرمان!! وبالرغم من وجود الكثير من العبارات التي تدل على التسامح والعفو والحنو عند ابن المقفع قد يبدو لمن يطالعه في باب العداوة والكيد أنه عفو صفوح يتبع السيئة الحسنة، كأن يقول: **"ابدل لصديقك دمك ومالك، ولعدوك عدلك وإنصافك، وللعامّة بشرك وتحننك"**<sup>(58)</sup> إلا أنه قد أثبت يقظته وحسن فهمه للأمر وحسن تقديره للظروف من خلال بعض ما أثر عنه في مؤاخذة الأعداء، قال ابن المقفع: **"إن كنت مكافئا بالعداوة والضرر، فأياك أن تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانية، وعداوة الخاصّة بعداوة العامة، فإن ذلك هو الظلم"**<sup>(59)</sup> وقال: **"قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة فيجتري عليك"**<sup>(60)</sup>.

يعبّر الملفوظ عن ذات متمرسه خبرت الحياة تميل للنصح بوعي ودليل، فتتكئ المشاعر، وتزدحم العواطف، فيظهر النص مشحون باللمعات البارقة من الحكم والعبر والتوجيهات، مع محاولة لا تنقطع لتعليل فضائلها تعليلا عقليا منطقيًا مؤكداً بأن مربوطا بجمل الأمر والنهي بفاء السببية، الأمر الذي كثيرا ما يثير فينا الإعجاب والعجب معا، ومن البديهي أن تتبنى ذات المتكلم موقفا مساندا ومشجعا للصداقة يشكّل امتدادا لرؤية شاملة للعالم، رؤية سوية ناضجة ناصحة متصالحة مع العالم وتأمّلات ذاتية وتحليل عميق لمفهوم الصداقة؛ فيبرز المتكلم في خطاب الرسالة من خلال الإفصاح عن موقفه تجاه قضية الصداقة، "وقد يوجد من يؤاخذ ابن المقفع على اختراع هذه الأسلحة الفتاكة في حرب العدو، وربما ظن الظنون بنابه الأزرق، وشك في دخيلة نفسه ونحن لا نتردد في تبرئة الكاتب مما قد يعلق ببعض الأذهان حيث لا نرى جناحا في الكيد لمن يسوء، بل إن على الرجل الذي يحترم رجولته أن يضرب أعداءه ضربة قاصمة حتى لا يسمح للعقارب المؤذية أن تنفث سمومها في الظلام!"<sup>(61)</sup>.

### الخاتمة:

لما كانت قيمة أي عمل تعود دائماً وقبل كل شيء إلى طبيعة البواعث التي دفعت إلى الخوض فيه، وبعد العرض السابق يمكننا القول: إن ابن المقفع كان يهدف من وراء نص "الصدقة والصدق" إلى غاية إصلاحية تعليمية، فتوجه بنصائح مختلفة إلى مخاطب واحد، وقد اجتمع لهذا النص كل عناصر الدقة في التعبير، لأنه حقق غرضه، وجمال معناه فكان يدور في صميم حقوق الصدقة والصدق. وهذه الدراسة الموسومة بـ "الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع" قراءة نقدية تأويلية" تتمحور حول موقف ابن المقفع من الصدقة، على نحو ما أفصح عن رؤيته للمجتمع لقد ترك ابن المقفع من أقواله في الصدقة ظلاً وارفاً يفيء إليه المخلصون، فيأكلون من ثمره الحلو، ويستنشقون نسيمه المنعش في لذة وارتياح. **وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج:**

- يتأطر النص قيد الدراسة والتحليل ضمن النصوص التطبيقية للنقد الاجتماعي حيث ينتمي النص إلى الأدب الاجتماعي؛ ظهر فيه ابن المقفع مؤمناً بالصدقة والصدق إيماناً نابغاً من تجاربه في الحياة عكس به رؤيته للصدقة وهي رؤية تشكّل امتداداً لرؤية شاملة للعالم، رؤية سوية ناضجة ناصحة متصالحة مع العالم وتأمّلات ذاتية وتحليل عميق لمفهوم الصدقة.
- استخدم الكاتب ألفاظاً تعبر عن ذات متمرسة خبرت الحياة تميل للنصح بوعي ودليل، فتنكّل المشاعر، وتزدحم العواطف، فيظهر النص مشحوناً باللمعات البارقة من الحكم والعبر والتوجيهات.
- ومن خلال التأويل أدركنا المعنى حين يكون خفياً وملتبساً؛ فهو نقطة الارتكاز التي من أجلها يستنفذ المؤول كل طاقاته المعرفية لتشكيله، ومن هنا شيد ابن المقفع بناءً محكم التشييد وكأنه يقرأ ويتنبأ بما سيحدث في واقعنا؛ فجاءت توجيهاته حكيمة بعيدة الأفق، تعالج آفات المجتمع في الحاضر والمستقبل، وهدفها غرس الفضائل السامية والقيم العليا في قلوبهم.
- كما اتسمت أفكاره بالعمق، فهو في أفكاره متأناً شديد الأناة يعني بصياغتها عناية بالغة، ويوفر لها الكثير من طاقاته التعبيرية وجهده الفني، فلا يرفع ريشته عنها حتى تكتمل لها كل مقوماتها.
- بروز وتجلي الذات المتكلمة، من خلال تقديم موقفها إزاء العالم، وعرض رأيها تجاه موضوع الصدقة حيث بدت الذات الكاتبة على قدر من الثقافة والمعرفة.

### الهوامش

(1) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، ت: د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ص ٣، ٤.

(2) سعاد العنزري: إشراقات النقد/ الصدقة في الشعر العربي القديم.. انعكاس حقيقي لثقافة الأخلاق الرفيعة.

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

- (3) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري لسان العرب. دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ، مج ١٠ ص ١٩٤.
- (4) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة-صدر 1379هـ-1960م.
- (5) نشوان بن سعيد الحميري -شمس العلوم - توفي: 573هـ/1177م.
- (6) انظر الفهرست لابن النديم لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق رضا تجدد، ص 132.
- (7) انظر أمراء البيان، ت/محمد كرد علي، دار الأمانة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م، ص ٣١ - ٨٦.
- (8) وفيات الأعيان وأبناء أيتام الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الثقافة، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٣٢.
- (9) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١٤٠٥، ٥٥، ١٩٨٥ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج ١ (ص ١١٥ - 116) وعنه أخذ شوقي ضيف في الفن ومذاهبه في النثر العربي ١٣٤.
- (10) د. محمد نبيه حجاب: بلاغة الكتاب في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ص ١.
- (11) انظر البيان والتبيين ٢ / ١٦٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣ / ١٧٤.
- (12) وفيات الأعيان ٣ / ٢٣١ وانظر فيه ٢٢٩ - ٢٣٠ والوزراء والكتاب ٧٩ وبعد وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١ / ١٦١ و ٣ / ٩٣ وضحي الإسلام ١ / ١٩٧ والفن ومذاهبه في النثر العربي ١١٤ وراجع حاشية [١٥].
- (13) محمد رجب بيومي: مجلة الرسالة/العدد 806/الصدقة في رأي ابن المقفع.
- (14) محمد رجب بيومي: الصدقة في رأي ابن المقفع.
- (15) نفسه.
- (16) الأدب الكبير ١٠٩ وانظر عيون الأخبار ٢ / ٢٦.
- (17) ابن المقفع: كليله ودمنة، مركز دراسات وبحوث المعوقين: باب الأسد والثور، ص 28.
- (18) نفسه/ الصفحة نفسها.
- (19) رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، ط 1، النادي الثقافي بجدة، السعودية، 1994، ص 09.
- (20) صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، ط 1، دار الأدب بيروت، 1995، ص 2.
- (21) استعمل هذا المصطلح "ياوس" ويعتبر من المفاهيم الإجرائية المهمة في نظرية القراءة.
- (22) (1980 - 1915) Roland Barthe) ناقد ومنظر فرنسي، يحتل بارت مركزا أساسيا في حركة النقد الفرنسي المعاصر عالم إشارات ومفكر وأديب، ارتكز على الماركسية، والوجودية والسارتريّة والتحليل النفسي والبنويّة، توقف عند السيمولوجية الأدبية منطلقا من أعمال دي سوسير، اهتم باللغة من حيث كونها تجليات الوعي الجماعي، له مجموعة كبيرة من المؤلفات منها (الكتابة في درجة الصفر)، (لذة النص) انظر يمني العيد، في معرفة النص، ص 286.
- (23) رشيد بن حدو: العلاقة بين القارئ والنص، في الفكر الأدبي المعاصر. مجلة عالم الفكر م 23، ع. 2) الكويت، 1994، ص 475 - 1).
- (24) حبيب مونسي: الحداثة والقراءة، مقارنة الكائن والممكن، ص 265.
- (25) نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ص 13-245.
- (26) نفسه، ص ن.
- (27) نفسه، ص 25.
- (28) نفسه، ص 27.

## الصداقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

- (29) سامي إسماعيل: جماليات التلقي: دراسة في نظرية التلقي عند هاتر روبيرت يارس وفرلفعان أيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2002، ص8.
- (30) عبد الرحمن أبو عوف: فصول في النقد والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص61.
- (31) رماني إبراهيم: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص338.
- (32) محمد بن محمد الخبو، "مسألة المؤلف في أخبار العشق في قديم أدب العرب"، ضمن كتاب: "المتكلم في السرد العربي القديم"، ص: 4.
- (33) الأدب الصغير والكبير: ص51.
- (34) عبد الله بن المقفع، حكمة المدنية كتاب الأدب الكبير، ضبطه محمد حسن نائل المرضفي، القاهرة: مصطفى محمد كتبي، ص 42 وما بعدها.
- (35) أفق التأويل في الفكر الإسلامي المعاصر للدكتور محمد حمزة، مؤسسة الانتشار 2011: ص 45.
- (36) الأدب الكبير ص64.
- (37) محمد رجب بيومي: الصداقة في رأي ابن المقفع.
- (38) الأدب الكبير والصغير: ص45.
- (39) الأدب الكبير ص64.
- (40) الأدب الكبير، ص64.
- (41) نفسه، ص53.
- (42) نفسه، ص53.
- (43) نفسه، ص53.
- (44) نفسه: ص 54.
- (45) نفسه: ص 52.
- (46) الأدب الكبير والصغير: ص 55.
- (47) الأدب الكبير والصغير: ص 44.
- (48) بتصرف د. مصطفى السباعي: المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة، 1407 هـ 1987 م، ص 51، 52.
- (49) نفسه، ص 52.
- (50) نقلا عن: إخلاص محمود عبد الله: تحولات الزمن وحركية الصور/ مجلة الناقد العراقي.
- (51) الأدب الكبير ص64.
- (52) نفسه: ص64.
- (53) نفسه: ص64.
- (54) الأدب الكبير ص52.
- (55) الأدب الكبير ص54.
- (56) نقلا عن: إخلاص محمود عبد الله: تحولات الزمن وحركية الصور/ مجلة الناقد العراقي.
- (57) كليلة ودمنة: باب الحمامة المطوقة، ص56.
- (58) الأدب الصغير والكبير: ص40.
- (59) الأدب الصغير والكبير: ص62.

## الصدقة والصدق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

(60) كيلة ودمنة: ص62.

(61) محمد رجب بيومي: مجلة الرسالة/العدد 806/الصدقة في رأي ابن المقفع، بتاريخ 13-12-1948.

### المصادر والمراجع:

- ابن النديم – الفهرست- لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق رضا تجدد، طبعة: طهران، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أيتام الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الثقافة، بيروت ١٩٧٢ .
- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١٤٠٥، ٥٥، ١٩٨٥ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج ١
- إخلاص محمود عبد الله: تحولات الزمن وحركية الصور/ مجلة الناقد العراقي.
- حبيب مونسي: الحدائث والقراءة، مقارنة الكائن والممكن.
- رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، ط 1، النادي الثقافي بجدة، السعودية، 1994، ص 09.28.
- رشيد بن حدو: العلاقة بين القارئ والنص، في الفكر الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر م 23، ع2 الكويت، 1994.
- رمانى إبراهيم: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- سامي إسماعيل: جماليات التلقي: دراسة في نظرية التلقي عند هاتر روبيرت يارس وفرلفعان أيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2002.
- سعاد العنزي: إشراقات النقد/ الصدقة في الشعر العربي القديم.. انعكاس حقيقي لثقافة الأخ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري -لسان العرب. دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ، مج ١٠ ص ١٩٤.
- صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، ط 1، دار الأدب بيروت، 1995.
- عبد الرحمن أبو عوف: فصول في النقد والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- عبد الله إبراهيم صالح هويدي: تحليل النصوص الأدبية، قراءات نقدية في السرد والشعر، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1998م.
- عبد الله بن المقفع: الأدب الصغير والأدب الكبير، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت / لبنان.
- كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي، دراسات في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة -المعجم الوسيط- صدر 1379 هـ -1960م
- محمد بن محمد الخبو، "مسألة المؤلف في أخبار العشق في قديم أدب العرب"، ضمن كتاب: "المتكلم في السرد محمد حمزة: أفق التأويل في الفكر الإسلامي المعاصر، مؤسسة الانتشار - 2011.
- محمد رجب بيومي: مجلة الرسالة/العدد 806/الصدقة في رأي ابن المقفع، بتاريخ 13-12-1948.
- د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، الطبعة الخامسة، دار العودة ودار الثقافة، بيروت.
- محمد كرد علي: أمراء البيان، دار الأمانة، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م.
- د. محمد نبيه حجاب: بلاغة الكتاب في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- د. مصطفى السباعي: المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

## الصدقة والصديق في ميزان ابن المقفع "قراءة تأويلية"

---

- نشوان بن سعيد الحميري- شمس العلوم- توفي: 573هـ/ 1177م- المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله- الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- نصر حامد أبوزيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.